

أبو ساري بعبدي

للشاعر حسن كامل الصيرفي

رحل الاحبة عن حماك و بانوا
فابك الزمان، فلن يعود زمان
ناديت قلبي يوم بدد شملنا :
يا قلب جف النبع والبستان
ومضى المغرد والجراح تؤوده
واستسلمت لحريفها الافنان
وتساقطت اوراقنا، وتقصفت
اغصاننا، وتناعب الغربان
ومشى على ألق الجميلة عاصف
جزعت له الاطيار والاعضان
كانت جنان أزهر فتانة
لم يغف عن تنسيقها الجنان
ناجت بها الفجر الوسيم بلابل
أين البلابل رحن والاحان ؟
لهفي على الماضي الجميل تباعدت
ذِكْرته، لا رامها النسيان !

وموسد في الغرب، بعد تألق
في الشرق تطوي الكوكب الاكفان
لم يرض عيش الضيم في اوطانه
فتلقفته تعزّه اوطان
والحرّ إن جارت عليه بلادّه
ضاقت امام خياله الاكوان
عابوه حين نأى، وقالوا هارب،
وبقاؤهم ذل لهم وهوان
كم قدسوا عهد الفساد ومجدوا
رأس الضلال، والهوه وهانوا!
وأبى عليه إباؤه ان ينضوي

تحت اللواء: الفكر والوجدان
والشاعر الحرّ الابي بملك
يأبى عليه الذلة السلطان
والضعف موت للنفوس ولن يرى
اهلاً لأنفاس الحياة جبان
هذا الموسد امة منسية،
اجاده لم يحصها حسابان
الشاعر الانسان في اقواله
وفعاله، والعالم الفنان
سبق الزمان بفكره حتى انطوى
في فكره الاكوان والازمان
كالنحل عاش.. لغيره ما استناره
من شهده، وبكأسه الاحزان
مترفع حتى على آلامه
كالطود هابت بأسه الوديان
اغنى الذين عرفتهم بشموخه
لا يزدنيه الاصفى الرنان
يسمو على نشب الحياة وجاها
زهداً، ويصقل روحه الحرمان
كانت رسالته العطاء مبرآ
لله، لا آمن ولا احسان
وارى نفوس الاكثيرين شعارها
لي ما اخذت وبعدي الطوفان!

يا ساكناً بعد الحراك، وهامداً
بعد الكفاح . اهدأ البركان؟!
ويقر من هز الطفاة لسانه
ويظل ينعم في النفاق لسان؟!

كانت حياتك ثورة لا ينتهي
فورانها، او يسكن الثوران
في عالم الشعر المشيب شبيتها
فنأى الشيوخ وآمن الشبان
احيت سوق عكاظ حين اقتتها
علماً تحج لضوءه الركبان
لك في حياة الشعارين اذا نسوا
فضل يقل ازاءه الشكران
ومشيت تحمل مشعلاً متأجباً
تهوى على جنباته الاوثان
في كل ناحية شقت مشارعاً
يهفو اليها الوارد الظمان
ورفعت الوبه مذاهبها بدت
شتى ووحسد بينها عرفان
في عالم الأدب الصميم وعالم ال
طب الرحيم تجاوب وأمان
في عالم النحل الوديع وعالم ال
فن الرفيع تألف وحنان
ذهن تبارك من جلاه أمامنا
نغزاً تحار بكنهه الاذهان!

ياراقداً خلف المحيط معانقاً
قيثارة لم يؤذها العدوان
حاربت رأس الظلم في جبروته
في حين صلى خلفه البهتان
حرّ العقيدة لا تهاب ومؤمناً
بالحق لا يتزعزع الايمان
وصيبت نقدك لا تبالي غصبة
في حين كان يكال الاستحسان
يتهافتون على رضاه وحسبهم
فخرآ لهم ان ينعم الشيطان
سهران في الماخور يجرع كأسه

مات أبو شادي
بعيداً غريباً عن بلاده،
كما كان غريباً فذآ في
بلاده، مات ولم تفارق
- كما تقول ابنته -
نفره الابتسامة، واية

لمحات من شخصية أبوشادي

بقلم مصطفى عبد اللطيف السرحي

يجيء الى الدنيا كريماً ويشقى
ويعطى الذي يعطى جنى ونمارة
ويقنع بالقوت اليسير كأنما
يصون له القوت اليسير يسارا
فحسي اذن بذلي حياتي ونعمتي
اقومي مثالا عاليا ونمارة
عاش الفقيد مثالا عجبيا
للعمل والخلق، الخلق

الادبي والفني المتوع، عاش مثالا للخلق النبيل العزيز، ثابتاً على
المبادئ التي يعتنقها، ذائداً عنها كما يذود المرء عن عرضه،
محباً للحقيقة، الحقيقة التي وهب ماله، دمه، أعصابه، ذكاه
من اجلها. عاش منكرآ لذاته الى ابعد حدود الانكار، وعاش
كاستورة خرافية في دنيا الناس. فلا غرو ان يجعل بموته
حبه المحموم للعمل، وجهاده الدائب من اجل الحقيقة.

استمعوا اليه يقول في قصيدته الانكليزية « حياتي »
« ما عشت أبداً لنفسي، فالانعزال ليس حياة، ونفسي
هي نفسك، والحياة ليست مخاصمة ولا منازعة، فلا تلمي
لجهدتي وتعبي في ان أخدم وأحب »

وكم اتعب نفسه في خدمة بني وطنه، خدمة الادب
الرفيع، خدمة الصناعات الزراعية، خدمة النجالة، خدمة فن
التصوير، وكم أحب النفع والخير، واحب الجمال واحب
الحب، وخدم هذه الغايات بقلمه الحضيف الذكي، ولسانه
العفيف وريشته المبدعة، وبها وهب الدنيا نوره وضوءه،

ابتسامة مريرة من دنيا الجحود التي لم تعرف قدره، ولم تدرك
فضله ولم تنصف عبقريته.

« آه: أيتها الدنيا ببشريتك المسكينة. ايتها القذرة
الموحلة. سأتركك الى صومعتي. وسأقتل شرعات نوافذي »
هذا ما قاله في قصيدته الانكليزية « الجحود ». ولكن
الراهب المفكر أقتل الباب هذه المرة الى الابد. ولاول مرة
في حياته يضطر ان يجفونا هذه الجفوة ويودعنا على غير ميعاد.
وكم يؤلمنا ان يدفن هذا العقل الحصيب الوقاد، ويوارى ذلك
القلب الكبير اللماح، ويطير ذلك الروح الرهيف الشفاف وان
تفقد بلاده مثالا انسانياً فريداً في انسانيته وفناناً متسامياً في
فنه، ورجلاً فذآ في الرجال، عاش للناس لا لنفسه، عاش
عيشة الاعتزاز والجد والقناعة والانجاب، عيشة النحلة الجادة
الكدود، المعترزة الفنون، المحببة للاتقان والجمال
والايتار والنظام.

قنت بعيش النحل مجاً لغيره ولكن عزيزا لا يطبق صفارا

ويقال هذا الصالح السهران !
ووصفته بالكركدن مقامراً
بالعرش. قوتل ذلك الحيوان !
لما يئست من النجاة وزجر ال
حوج الغضوب، ونودي الربان
واحيط بالاحرار ضقت بعيشة
ضاقت على أنفاسها القضبان
ان قيل: أين النور؟ داعب قيده
مترنماً بصليبه السجان
فعملت فوق الموج قلباً خافقاً
مزجت به الآمال والاشجان
وحملت صيبتك الثلاثة رادة

لم يعلموا ما تحبأ الشطان
وشريت بالمنفى حياة حرة
لن يستطيع بلوغها الطغيان
كافحت فيها للحياة بعزة
ما مسها وهن ولا خذلان
نسبتك مصر وأنت في شيخوخة
يحتاج فيها الراحة التعبان
ضنت عليك إذ استرحت بترتها
عجباً يحرم تربه الجنان !
هل ينصف الاحرار شاعر ثورة
غنى فأصغت للصدى الآذان ؟

أأخي، وصفوة من عرفت وذاكري
ان عقتي في المحنة الاخوان
ان يعصني حزني عليك فلا ادعت
نفسي الوفاء، ولا انا انسان
هذا رثائي فيك، كنت اوده
لو صيغ فرحة عودة تزدان
ذهب الردي بالامنيات، فلم يعد
الا الأسى يتجرع الشكوان
الركب اسرع في المسير ولم يزل
هذا الحزين الآسف للهبان...

القاهرة حسن كامل الصيرفي